جامعة عين شمس
كلية البنات
للآداب والعلوم والتربية
قسم الدراسات الفلسفية

مشكلة الشر بين القديس أوغسطين وليبنتز

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب
تخصص فلسفة

إعداد الطالبة
قمر مفتاح الرويمي

إشراف

أ.د/ سامية عبد الرحمن عبد السلام
أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة
كلية البنات
جامعة عين شمس

د/ منى عبد الرحمن أبوزيد المولد
أستاذ مساعد الفلسفة القديمة والعصور الوسطى
كلية البنات
جامعة عين شمس

العام الجامعي
٢٠١٢ – ٢٠١٣م

جامعة عين شمس

كلية البنات

للآداب والعلوم والتربية

قسم الدراسات الفلسفية

صفحة العنوان

اسم الباحث : قمر مفتاح الرويمي

الدرجة العلمية : دكتوراه

القسم التابع له : الفلسفة

اسم الكلية : كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

سنة المنح : ٢٠١٣م

جامعة عين شمس

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية

قسم الدراسات الفلسفية

رسالة دكتوراه

اسم الطالبة: قمر مفتاح الرويمي

عنوان الرسالة: مشكلة الشر بين القديس أوغسطين وليبنتز

اسم الدرجة : (دكتوراه)

لجنة الإشراف

أ. د. سامية عبد الرحمن عبد السلام — **الوظيفة: أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بكلية البنات – جامعة عين شمس**

د. منى عبد الرحمن أبو زيد المولد — **الوظيفة: أستاذ مساعد الفلسفة القديمة والعصور الوسطى بكلية البنات – جامعة عين شمس**

تاريخ البحث : / /٢٠١٣

الدراسات العليا

ختم الجامعة

/ /٢٠١٣

أجيزت الرسالة بتاريخ

/ /٢٠١٣

موافقة مجلس الكلية

/ /٢٠١٣

موافقة مجلس الجامعة

/ /٢٠١٣

مستخلص الدراسة

اسم الباحثة: قمر مفتاح الرويمي

عنوان الدراسة : مشكلة الشر بين القديس أوغسطين وليبنتز

تعد مشكلة الشر من المشكلات الأخلاقية التي شغلت حيزاً كبيراً من المذاهب الفلسفية ومن هنا برزت أهمية هذا البحث فأخذنا نموذجين من عصرين مختلفين: أخذنا القديس أوغسطين ممثلاً للمشكلة في العصور الوسطى المسيحية ثم حاولنا أن نتتبع أثره كفيلسوف مسيحي عند ليبنتز في الفكر الحديث.

فإذا كان القديس أوغسطين يفسر وجود الشر في العالم انطلاقاً من الفكرة المسيحية القائلة بالخطيئة الأزلية، فإن ليبنتز جعل من حرية الإرادة العامل الأساسي في تحديد ما هو خير وما هو شر.

ومن خلال الدراسة التحليلية لموقف الفيلسوفين من هذا الموضوع اتضح أن البعدين (الميتافيزيقي والأخلاقي) في مشكلة الشر كانا من أهم الأبعاد التي شغل بها اللاهوتيون والفلاسفة والأخلاقيين.

أبان الفصل الأول تحديد المفاهيم والتطور التاريخي للمشكلة، وتناول الفصل الثاني التطور العقلي والنشأة الفكرية لأوغسطين وليبنتز فأبرز ملامح كلا الرجلين من خلال المتابعة الوثائقية لمولد كلٍ منهما ونشأته وثقافته، بجانب وظائفه. وجاء الفصل الثالث لبيان طبيعة الشر وأنواعه بين الفيلسوفين، أما الفصل الرابع فتناول علاقة الشر بالإرادة الإلهية والفعل الإنساني بين أوغسطين وليبنتز، فأبرزنا قضية الخطيئة وعلاقتها بالإرادة الإلهية وأيضاً علاقة العلم الإلهي بالعدالة الإلهية عند القديس أوغسطين، كما تعرضنا في هذا الفصل لمسألة الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية ولفكرة أفضل العوالم الممكنة عند ليبنتز.

أما خاتمة الدراسة فقد تضمنت النتائج التي انتهى إليها البحث.

الكلمات المفتاحية :

مشكلة الشر – القديس أوغسطين – ليبنتز – ابعد الميتافيزيقي – البعد الأخلاقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأنبياء: آية ٣٥]

الإهداء

إلى والدي الحبيبين..
فلهما مني كل التقدير لعل في ذلك بعض الوفاء
إلى زوجي وأبنائي الأحبة
إلى حملة العلم ورواده الكرام
إلى كل من وقف معي ولو بالكلمة الطيبة
إليهم جميعا أقدم جهدي هذا
تواضعا ومحبة

شكر وتقدير

أتوجه إلى الله العلي القدير، في البداية، شاكرة له فضله ونعمته ورضاه.

وإني لأحمده أن وفقني وجعلني تحت إشراف الأستاذين الفاضلين: الدكتور (رمضان بسطاويس) والدكتورة (منى عبد الرحمن المولد)، ومهما قلت فلن أوفيهما حقهما من التقدير، فدق كانا نعم الأستاذين المرشدين والمشجعين. فلم يتوانا لحظة واحدة من الإفاضة علي من علمهما وفكرهما وحسن استماعهما. فأسأل الله أن يقدرهما دائما على هذا العطاء.

ولا أنسى تشجيع والدي وزوجي وإخوتي وأخواتي الذين وقفوا إلى جواري فمدوني بعونهم وتأييدهم وشجعوني على الدراسة والبحث مقدرين في صبر الجهد الذي يبذل في الدراسة والوقت الذي ينفق في البحث فإليهم أتوجه بالشكر والدعاء.

محتويات الدراسة

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
المقدمة	١
الفصل الأول تحديد المفاهيم والتطور التاريخي للمشكلة	٩
تمهيد	١١
المبحث الأول: مفهوم الشر في اللغة والاصطلاح	١٤
أولا: مفهوم الشر في اللغة	١٧
ثانيا: مفهوم الشر في الاصطلاح	١٩
المبحث الثاني: التطور التاريخي لمشكلة الشر	٢٦
أولا: تاريخ ظهور المشكلة	٢٦
ثانيا: مصدر المشكلة	٣٢
١- مصدر الشر هو الإنسان	٣٢
٢- مصدر الشر هو الشيكان	٣٣
٣- مصدر الشر المغريات والشهوات	٣٤
٤- مصدر اشر الكوارث الطبيعية	٣٥
٥- مصدر الشر عند القديس أوغسطين	٣٦
٦- مصدر الشر عند ليبنتز	٣٩
الفصل الثاني التطور العقلي والنشأة الفكرية لأوغسطين وليبنتز	٤٥
المبحث الأول: التطور العقلي والنشأة الفكرية لأوغسطين	٤٦

الموضوع	الصفحة
أولا: اسمه ومولده ومسقط رأسه	٤٦
ثانيا: نشأته وثقافته	٤٧
ثالثا: وظائفه	٥٢
المبحث الثاني: التطور العقلي والنشأة الفكرية لليبنتز	٦٠
أولا: اسمه ومولده ومسقط رأسه	٦٠
ثانيا: نشأته وثقافته	٦١
ثالثا: رحلاته	٧١
رابعا: وظائفه	٧٣
المبحث الثالث: بين أوغسطين وليبنتز	٧٥
أولا: أوجه اتفاقهما	٧٥
ثانيا: أوجه اختلافهما	٧٧
الفصل الثالث طبيعة الشر وأنواعه بين أوغسطين وليبنتز	٧٩
المبحث الأول: مفهوم الشر بين أوغسطين وليبنتز	٨٠
أولا:طبيعة الشر عند القديس أوغسطين	٨١
ثانيا: طبيعة الشر عند ليبنتز	٩٢
المبحث الثاني: أنواع الشر بين أوغسطين وليبنتز	١٠٣
أولا: أنواع الشر عند القديس أوغسطين	١٠٣
١- الشر الطبيعي	١٠٣
٢- الشر الأخلاقي	١٠٥
ثانيا: أنواع الشر عند ليبنتز	١١٠
١- الشر الميتافيزقي	١١١
٢- الشر الطبيعي أو الفيزيائي	١١٣

الموضوع	الصفحة
٣- الشر الأخلاقي "الخطيئة"	١١٥
المبحث الثالث: بين أوغسطين وليبنتز	١٢٢
أولا: أوجه الاتفاق	١٢٢
ثانيا: علاقات التأثر والتأثير	١٢٥
الفصل الرابع علاقة الشر بالإرادة الإلهية والفعل الإنساني بين أوغسطين وليبنتز	١٢٨
المبحث الأول: علاقة الشر بالإرادة الإلهية والفعل الإنساني عند أوغسطين	١٢٩
أولا: جهود أوغسطين في التوفيق بين الإرادة الإلهية والفعل الإنساني	١٣١
ثانيا: دوره في تفهم الآراء اللاهوتية	١٣٤
ثالثا: علاقة العلم الإلهي بالعدالة الإلهية	١٤٤
المبحث الثاني: علاقة الشر بالإرادة الإلهية والفعل الإنساني عند ليبنتز	١٤٨
أولا: الإرادة الإلهية والحرية الإنسانية	١٤٨
ثانيا: مدى مسئولية الإله عن الشر	١٥٥
ثالثا: علاقة السماح الإلهي بالشر	١٥٨
رابعا: فكرة أفضل العوالم الممكنة	١٦٣
المبحث الثالث: بين أوغسطين وليبنتز	١٦٨
أولا: أوجه الاتفاق	١٦٨
ثانيا: أوجه الاختلاف	١٦٨
الخاتمة	١٧٠
فهرس المصطلحات الفرنسية	١٧٨
قائمة المصادر والمراجع	١٨٤

المقدمة

الحمد لله خلق الناس متكافئين من ناحية الفطرة متمايزين من ناحية المعارف، وأشهد أن لا إله إلا الله جاء عدله الإلهي مذكوراً على أنه اسمٌ من أسماء الله الحسنى وصفة من صفاته العظمى ولا يظلم ربك أحدا، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله بيّن القدرات العقلية والفروق الفردية بين الأسوياء من البشر.

أما بعد: تعد مشكلة الشر بين القديس أوغسطين وليبنتز إحدى المشكلات الأخلاقية (Les problemes morales) التي شغلت حيزاً كبيراً من المذاهب الفلسفية وخاصةً في جانبها الأخلاقي، كما شغلت علماء اللاهوت والكلام وناقشوها في سعة وأناة، واختلفت آراؤهم حولها تبعاً لاتجاهاتهم الفكرية وانتماءاتهم الدينية.

وليس من شك في أن البعد الميتافيزيقي (Tendence métaphisque) في مشكلة الشر كان من أهم الأبعاد التي شغل بها اللاهوتيون والفلاسفة، ذلك لأن الخوض في تفسير مشكلة الشر يتصل اتصالاً وثيقاً بعناية الله وتدبيره وصفاته من العلم والقدرة والإرادة وغيرها من صفات الذات كالعدل والخيرية، وهذه الصفات تقتضي أن يوجه الله العالم توجيهاً غائياً يهدف إلى نفع الإنسان وصلاح أمره.

بيد أن هذا القول قد يتعارض مع حقيقة ما هو موجود، فالعالم لا يخلو من بعض الظواهر أو الأحداث التي لا يبدو فيها الخير(Le Bien) واضحاً، فالشر(Le Mal) غالبٌ فيه لدرجة تغري البعض بالقول بأن الحياة ما هي إلا مأساة الإنسان، ذلك الإنسان الذي تتربص به الشرور من: الأمراض، والمحن، والكوارث، والنكبات، والحروب المدمرة ...الخ، وهو وإن أفلت منها فهو لن يفلت أبداً من قبضة الموت المتربص به دوماً.

إن هذه الظواهر كلها شديدة الإلحاح على العقل وتتطلب منه جهداً يؤدي به إلى التوفيق بين مقتضيات الإيمان وما يقع في الوجود من الشرور والآلام.

وهنا تأتي للمفكر الواعي العديد من التساؤلات تدور في الإطار الآتي:

ما الشر؟ هل الشر موجود حقيقةً؟ فإن كان موجوداً فما مصدره؟ ولماذا وجد الشر؟ كيف يتفق وجوده مع خيرية الله المطلقة؟ أو بالأصح هل يمكن التوفيق بين خيريته وحكمته ووقوع الشر في العالم؟ وهل يقع الشر بإرادةٍ منه تعالى؟ وإذا لم يكن كذلك فكيف يقع في ملكه ما لا يريده؟ أليس كل ما يقع في العالم يقع بقضاء الله تعالى الذي قضى به وقدره وفق علمه، وهو لا يخفى عليه شيء، كيف قضى به وقدره مع أنه يتنافى مع حكمته وخيريته؟ هل يختلف الخير في مفهومه عن الحق والعدل، وهل يختلف الشر في ذات المفهوم عن الظلم والجور؟ هل يصح القول بأن الله قادرٌ على الظلم الذي يمكن أن يوقعه بعباده؟ وإذا أوقعه بهم ألا يكون ظلماً لهم أم أنه تعالى . لحكمته . لا يظلم الناس شيئاً؟ من إذن خلق الخطيئة والمعصية (Le Péché) وسائر الشرور؟ وإذا كان الإنسان خالقاً للمعصية والشرور ألا يكون الله تعالى مسئولاً عما اقترفه الإنسان طالما كان الله خالقاً للإرادة الحرة (Libre volonté) للإنسان، وكان عالماً مسبقاً بما سيقع سلفاً؟ أليس من الأصلح للإنسان أن يكون خاضعاً لجبرية تامة تكفل له السعادة بدلاً من أن يكون مالكاً لحرية لا يجني من ورائها سوى الآلام؟ هل تعتبر الحرية الإنسانية أحد أهم مصادر الشر في العالم؟ هل يمكن أن يتحول الإنسان من هادئ وديع محب للخير إلى ذي طباعٍ رديئة يسعى للشر ويتمسك به؟ هل الشر نسبي أم مطلق وهل هو فطري أم مكتسب؟

كل هذه الأسئلة نالت من المفكر الجهد الأكبر وبالتالي كان العقل الواعي بحاجة إلى طرح هذه الأسئلة ومناقشتها والسعي المتواصل لإيجاد حلول عملية لها.

كما يعد البعد الأخلاقي (Tendence morale) بعداً مهماً أيضاً في تفسير مشكلة الشر، لأن فلاسفة الأخلاق نظروا إلى الحياة الإنسانية على أنها كفاح مستمر ضد الشر وبحث متواصل عن الخير، فالحياة الأخلاقية لا تقوم إلا في مواجهة الشر، فبدؤوا يبحثون عن ماهية الخير والشر (L´origine du bien et du male)، ووجهوا

جُل اهتمامهم لبيان مسئولية الإنسان عن ما يصدر منه من أفعال، لأنه لا قيمة للخير إلا بالاختيار الممكن للشر، فلو ضاع حق الاختيار بغياب الحرية لأصبحت الأفعال أفعال محايدة (Acts neutral)، لا هي خير، ولا هي شر، ومن ثم ارتبطت مشكلة الخير والشر ارتباطاً وثيقاً بمشكلة الحرية (Le Probléme de la liberté)، أو مشكلة الاختيار(Le Probléme de choix)، وطالما كانت هناك مسئولية فلابد أن يكون هناك جزاء أخلاقي (Pénalité immorale).

وبذلك يصبح البعد الميتافيزيقي والبعد الأخلاقي هما البعدان الرئيسان لمشكلة الشر، ولم تكن المذاهب الفلسفية بعيدة عن مناقشة هذه المشكلة من خلال هذين البعدين.

من المؤكد أن الحديث عن الخير يقابله وبنفس الكفاءة الحديث عن الشر، لا باعتبارهما من المشكلات الإنسانية فقط، وإنما باعتبارهما من المشكلات الميتافيزيقية نظراً لتعلقهما بالإنسان وحريته من جهة وما يصدر عنه من جهةٍ أخرى، وهنا يظهر تساؤل مهم وهو: هل يمكن اعتبار مشكلة الحرية ممثلة لجانب من الخير أو الشر بالنسبة للفعل الإنساني حتى يحاسب عليها الفرد الواعي أم أنها تفرض عليه من جهة عليا وتجري من غير إرادة كما هو رأي فريق من الأخلاقيين(*).

أجل الظواهر الحياتية قد تقضي بأن الإنسان مسئول عن كل ما يصدر عنه طالما كان عاقلاً واعياً قادراً على ممارسة أفعاله، وبالتالي يتحمل مسئوليته كاملةً، ومن هنا ظهرت مشكلة جديدة وهي علاقة الحرية الإنسانية بالإرادة الإلهية وهل

(*) ممن ذهب إلى هذا الاتجاه ماكس شيلر حيث يقرر أن الإنسان مجبر على إتيان الشرور وأنه آلة تجري بها دون أن تكون له إرادة فيها. أنظر: عبد الغفار حسن يونس، المشكلات الفلسفية، مكتبة الكردي، القاهرة، ١٩٣٨م، ط: الأولى، ص٨٣.

يمكن أن تنفذ الإرادة الإنسانية دون حاجة إلى الإرادة الإلهية أو يمكن أن تكون الإرادة الإنسانية ذات طبيعة استقلالية لا تكون بحاجة على الإرادة الإلهية؟

وإذا كان الخير يمثل مشكلة، فالشر يمثل المشكلة الأكثر صعوبة والتي تقتضي منا حلاً وتتطلب تفسيراً وعملاً من أجل تخفيف آلام الإنسان.

ومما يؤكد صعوبة هذه المشكلة وخطورتها . خاصةً على العقيدة (La Doctrine chrétienne) . أنها قد انتهت ببعض المفكرين والفلاسفة إلى الإلحاد وإنكار وجود الله وعلمه وعنايته، وظهر ذلك لدى بعض فلاسفة اليونان، كما انتهت هذه المشكلة نفسها ببعض المفكرين إلى القول بوجود إلهين كما هو شأن الثنوية (Le Dualisme) والمانوية (Manichéisme) الذين قالوا بوجود إلهين أحدهما للخير أو النور، وثانيهما للشر أو الظلمة.

إن صعوبة هذه المشكلة وخطورتها دفعت المفكرين والفلاسفة إلى أن يجتهدوا في البحث عن حل مقنع لها، دفاعاً عن العقيدة من جهة "أي حلاً يؤيد القول بخيرية الله وحكمته"، وطلباً للسكينة القلبية للإنسان الواعي من جهةٍ أخرى "حلاً يحفظ للإنسان إيمانه أو يحفزه على أن يكون كائناً أخلاقياً".

وعلى مر التاريخ الفلسفي ظهرت محاولات كثيرة في هذا المجال، ومن هنا برزت لي أهمية واختيار هذا البحث فأخذت نموذجين من عصرين مختلفين: أخذت القديس أوغسطين ممثلاً للمشكلة من العصور الوسطى المسيحية ثم حاولت أن أتتبع أثره كفيلسوف مسيحي عند ليبنتز في الفكر الحديث محاولةً أن أكتشف هل تتبع أثر أوغسطين كفيلسوف أم كرجل دين مسيحي.

فإذا كان القديس أوغسطين يفسر وجود الشر في العالم انطلاقاً من الفكرة المسيحية القائلة بالخطيئة الأزلية (Le Péché original)، والتي هي الأساس